

الملاحظات

تطل علينا "الكلمات المكونة" من بين أثار حضرة بهاء الله في تلك الفترة، وكأنها دستور عظيم لخلاص النفس البشرية ومنارة الهدى للضالين الهائمين في بيداء الظلام والمادية، فتمنحهم النور ليجدوا طريقهم إلى ربهم، وتحذرهم أيضا من المهالك والمخاطر العديدة التي ستعرضهم وتمدهم بالمساعدة عند كل منعطف في رحلتهم.

نزلت "الكلمات المكونة" على ضفاف نهر دجلة من يراع حضرة بهاء الله عام ١٨٥٨ م تقريباً. وفي أحد ألواحه المباركة بين أن بعض فقراتها نزلت في مناسبة واحدة ودونت في لوح واحد، أما باقي الفقرات فقد نزلت في أوقات مختلفة ثم أضيفت بعدها إلى المجموعة الأولى التي عرفت في مطلع الظهور باسم "الصحيفة المخزونة الفاطمية".

وفاطمة هي ابنة الرسول ﷺ وهي أشرف وأبرز امرأة في الدورة الإسلامية. تزوجت في سن مبكرة من الإمام علي بن أبي طالب وأنجبت له عدة أولاد من بينهم الحسن والحسين، الإمامان الثاني والثالث للشيعة. كانت مؤمنة صادقة

مخلصة لوالدها الرسول الكريم، وبعد صعوده إلى الرفيق الأعلى غرفت في حزن وألم شديدين.

وكما يعتقد أهل الشيعة فإن الروح القدس قد تجلى لفاطمة بواسطة جبريل وخطب زوجها الإمام علي بكلمات جلبت لها العزاء في مصابها الأليم، ولم يمض وقت طويل حتى لحقت بالرسول الكريم.

لقد ماثل حضرة بهاء الله "الكلمات المكونة" بما نزل لفاطمة. ويميزها في مطلعها بقوله الأعلى "هذا ما نزل من جبروت العزة بلسان القدرة والقوة على النبيين من قبل..."

ويمكن اعتبار هذا السفر الرائع من النصائح والتحذيرات الإلهية دليلا شاملًا للإنسان في رحلته إلى عوالم الله الروحانية. فروح الإنسان لا تخضع لقوانين الطبيعة العاملة في الوجود المادي، بل أنها تحى وتحرك خاضعة لقوة الميثاق الأعظم الخالد المبرم بين الله والإنسان، ولا تقف "الكلمات المكونة" عند شروط هذا العهد الأبدي الذي يربط الإنسان بخالقه، ولكنها ترسم له نهجا يقوده إلى الاستقامة والإخلاص لذلك العهد.

وحتى نفهم "الكلمات المكونة" علينا أن ندرك طبيعة الإنسان المزدوجة المكونة من قوتين متضادتين: الروحية والمادية أي الروح والجسد.

تنتمي الروح في جوهرها إلى عالم الله الروحانية، وهي سامية المقام تعلو فوق عالمي المادة والطبيعة. ولادة فرد من الأفراد تحدث عندما ترتبط هذه الروح النابعة من عوالمها الروحانية تلك بالجنين لتهب الحياة قبل الولادة. إلا أن هذا الاتحاد منزه عن العلاقات المادية وصفاتها كالصعود والنزول والدخول والخروج، لأن الروح ليست من عالم المادة. ويمكن تشبيه العلاقة بين الروح والجسد كعلاقة الضوء بالمرآة. فالضوء ليس له وجود بداخلها، بل انعكاس الأشعة الآتية من خارجها. وبالمثل فليس للروح وجود داخل الجسم بل لها علاقة خاصة به وكلاهما يشكلان الوجود الإنساني، وتبقى العلاقة قائمة طالما بقي الإنسان حيا. وبعد مفارقة الحياة للجسد يرجع الجسد إلى التراب وتعود الروح إلى عالم الله الروحانية. وبهبوط الروح من عوالمها الروحانية تكتسب وجودا إنسانيا مخلوقا على أحسن صورة وقدرة على التحلي بالصفات والكمالات الربانية. وحين تفارق هذه الروح الجسد لا يتوقف ترقيتها بفضل ما أكتسبته بل يستمر ذلك إلى أبد الآدين.

ولكن حالة الروح بعد الوفاة تعتمد على ما أكتسبته من فضائل إلهية خلال وجودها الإنساني، فلو ولد الطفل دون أحد أطراف جسمه، لا يمكنه تعويضه بعد الولادة وسيبقى محروما منه فترة حياته. وبالمثل، فالروح التي لم تتوجه إلى الله في هذه الحياة ل تستنير من هداه ستبقى نسبيا محرومة قابعة في الظلام رغم استمرارها في الترقي.

فالروح لا تحمل معها السيئات للعالم الآخر بل الحسنات، لأن الشر هو انعدام الخير كما أن الفقر غياب الغنى، والشرير هو شخص يفتقر إلى الفضائل الملوكية لا يحمل معه سوى كمية ضئيلة، ولكن الإنسان الذي أمضى حياته الدنيوية متحلياً بالفضائل والكمالات فسيحمل معه زاداً أوفر. ومع ذلك سيشمل الفضل الإلهي كلاً الشخصين لستمر كل روح منهمما بالترقي، حسب مقامها.

ففي العالم الآخر، طبقاً ل تعاليم حضرة بهاء الله، مقامات ودرجات كما هي الحال في هذا العالم. فالروح في المقامات الدنيا لا تستطيع أن تدرك صفات الأرواح وكمالاتها التي تعلوها مرتبة.

إن أعلى مقام قدر للإنسان أن يصله هو الاستنارة "بروح الإيمان" عن طريق معرفة المظهر الإلهي للعصر الذي يعيش فيه والعمل على إطاعة أوامره وأحكامه. فالوصول إلى هذا المقام هو الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان.

فروية الإنسان في هذا العالم الفاني محدودة جداً مثل السجين الذي لا يستطيع رؤية اتساع الكون الذي يحيط به أو يشاهد جماله ونظامه، وكذا الأمر بالنسبة لرؤيته لعوالم الله الروحانية. فمهما كان الإنسان واسع العلم والمعرفة ومهما كانت موهابته العقلية فذة، فإنه لن يتمكن من إدراك الحقائق الروحانية إلا بالإذعان لحضره بهاء الله والتوجه إليه كما توجه النبالة لضوء الشمس، وعندها يستضيء فؤاده بأنوار الفضائل الربانية لأنه مكان إشراق هذه الموهاب، وعندها يستطيع

الإنسان أن يدرك ما بطن في كلمات حضرته من معان سامية وبذلك تتنور الروح وتنجذب إلى الله.

إن التوجّه لحضره بـهاء الله هو مفتاح النمو الروحاني، وفي علاقته معه يمثل المؤمن دور الأرض الخصبة، ويفني إرادته في إرادة المظهر الإلهي بالكليّة ويفتح قلبه لتأثيراتها، ونتيجة لهذا البذر الروحاني تتجدد روح الإنسان بـنـبـتاً جـديـداً هو "روح الإيمان". و"روح الإيمان" هذه هي الشمرة النفيّسة التي تـشـمـرـها روح الإنسان نتيجة تأثيرات حضره بـهاء الله في قلب المؤمن، فهو الذي يسبغ على روح المؤمن قسطاً من قوته وجماله ونوره.

وإذا ما ولدت "روح الإيمان" في روح الإنسان فإنها تحتاج إلى غذاء لتنمو وتنضج، ومرة أخرى يزود فيض حضره بـهاء الله وكلماته ذلك الغذاء. فبتلاوة آياته والتأمل فيها والانغماس في بحرها يستطيع الإنسان أن ينمي في نفسه الصفات الرحمانية لتزداد بصيرته الروحانية عمّقاً ويتّنور عقله، وحتى لو كان ضحـلـ الثـقـافـةـ أو أمياً سيتمكن من إدراك جوهر الرسالة الإلهية التي جاء بها حضره بـهاء الله واكتشاف الأسرار المودعة فيها.

وعندما يفوز الإنسان "بروح الإيمان" يغدو متواضعاً، فالتواضع ونكران الذات من علامات النمو الروحاني ، بينما افتخار الإنسان بنفسه ومنجزاته عدو قاتل له.

فالروح الإنسانية لا تستثير دائماً "بروح الإيمان" لأنها مثقلة بالقيود الدنيوية ، وفي أحد أواحه المباركة مخاطباً أحباءه شبه حضرة بهاء الله روح الإنسان بطائر، ففضل قائلاً:

"مثلكم مثل طير يطير بجناحي القوة بكمال الروح والريحان في لطيف هواء السبحان في غاية الاطمئنان. ولدى تفكيره في الحب يتجه إلى ماء الأرض وطينها، ويمرغ نفسه في الماء والتراب بغية الحرث. فإذا ما أراد الصعود يجد نفسه عاجزاً مغلوباً على أمره لأن الأجنحة الملوثة بالماء والطين لم ولن تكون قادرة على الطيران. عندها يجد ذلك الطائر في السماء العالية نفسه ساكناً في الأرض الفانية".

ولحضرة بهاء الله في "الكلمات المكونة" هدف رئيس هو تنزيه الإنسان عن العالم الفاني وحماية روحه من ألد أعدائها ، النفس البشرية . وكما ورد في البيان المبارك فإن "الكلمات المكونة" تضمن للإنسان سبلًا تمكّن طائر الفؤاد من أن ينفض عن جناحيه ما علق بهما من زفر الدنيا ليعاود طيرانه في العوالم الإلهية .

يمكنا تعريف التعلق بهذا العالم على أنه كل ما يحول دون الروح وقربها إلى الله. وقد بين لنا حضرة بهاء الله في آثاره بأن العالم وما فيه خلق لمنفعة الإنسان، ويحق له امتلاك كل ما يمكنه من الخيرات والاستمتاع بمحاج الحياة المنشورة شريطة عدم التعلق بها في حال من الأحوال. ويبحث حضرة بهاء الله الإنسان في تعاليمه أن يبذل الاهتمام الكبير في حياته فيعمل على إصلاح العالم وبناء نظام جديد للإنسانية.

ويفضل في أحد أواهه:

"إن الذي لن يمنعه شيء عن الله لا بأس عليه لو يزين نفسه بحلل الأرض وزيتها وما خلق فيها، لأن الله خلق كل ما في السموات والأرض لعباده الموحدين. كلوا يا قوم ما أحل الله عليكم ولا تحرموا أنفسكم عن بداع نعمائه ثم اشکروه وكونوا من الشاكرين."

إلا أن حضرته حذر الأغنياء بقوله:

"أيها المغرورون بالأموال الفانية اعلموا أن الغنى سد محكم بين الطالب والمطلوب والعاشق والمعشوق، هيئات أن يرد مقر القرب من الأغنياء أو يدخل مدينة الرضا والتسليم منهم إلا القليل. نعمت حال غني لا يمنعه غناه عن الملائكة الخالدة، ولا يحرمه من

الدولة الأبدية. قسماً بالاسم الأعظم إن نور ذلك الغني ليفيض على أهل السماء كما يفيض نور الشمس على أهل الأرض."

وكما أن الغنى قد يصبح حائلاً عظيماً بين الإنسان وحاليه، والأغنياء هم غالباً في خطر عظيم من التعلق بالشؤون الدنيوية فإن من يملكون القليل من متعها هم في خطر التعلق بها أيضاً. وقصة "الملك والدرويش" التالية، وهي قصة فارسية، توضح ذلك: كان في غابر الزمان ملك عرف بصفاته الروحانية إلى جانب العدل والمحبة والشفقة، وكثيراً ما كان يحسد الدرويش الذي نبذ الدنيا وتحرر من قيودها، يجوب البلاد وينام في أي مكان تحت الظلام ويتعذر نهاراً بمديح ربه. يعيش حياة الفقر، ولكنه يملك الدنيا وما فيها حسب اعتقاده. له من الدنيا ثياب تستره وسلة يضع فيها صدقات أهل الإحسان. حقاً لقد افتن الملك بنمط الحياة هذا.

وذات يوم دعا الملك دروشاً معروفاً إلى قصره ثم جلس عند قدميه راجياً إعطائاه دروساً في الزهد والانقطاع. سرّ الدرويش لهذه الدعوة ومكث في القصر عدة أيام كان يعظ فيها الملك بفضائل حياة الدروشة في ساعات فراغه، وأخيراً اقتنع الملك وأحب أن يدخل هذه الحياة عملياً، فترك القصر ذات يوم بلباس رجل فقير وبصحبة الدرويش، وما أن قطعاً مسافة قصيرة حتى انتبه الدرويش إلى أنه نسي سلطه في القصر، فانزعج لذلك كثيراً وأخبر الملك أنه لا يستطيع أن يمضي دون السلة وطلب الإذن بالرجوع، ولكن الملك وبخه كيف أنه ترك وراءه قصوره وثروته

ولسلطانه في حين أن الدرويش الذي أمضى حياته في الوعظ بفضائل الانقطاع وقع تحت الامتحان وأثبتت تعلقه بالدنيا بسلطته الصغيرة.

كثيراً ما يقودنا سوء الفهم إلى الاعتقاد بأن امتلاكنا لمتاع الدنيا هو المظهر الوحيد لتعلقنا بها، إلا أن الأمر ليس كذلك. فافتخار الإنسان بإنجازاته وعلمه ومكانته ومقامه بين أفراد مجتمعه، وفي المرتبة الأولى أنانيته وحبه لنفسه، هي بعض الحجبات التي تمنع الإنسان عن ربه، والتخلص من التعلق بشؤون الدنيا ليس سهلاً بل إنه عمل شاق قد يتحول إلى صراع حقيقي يشغل الروح طوال عمر الإنسان.

ويمكن "للكلمات المكونة" أن تعمل بفعالية على تحرير الإنسان من أغلال المادية ليتتصر على نفسه. وفي لوح مبارك موجه إلى **المُبلغ** ميرزا عباس المعروف بـ"قابيل" من أهالي آباده، يحثه حضرة عبدالبهاء على التمعن في "الكلمات المكونة" ليل نهار والتضرع إلى الله أن يمكنه من اتباع نصائح الجمال المبارك، ويوضح في اللوح نفسه أن حضرة بهاء الله لم ينزلها فقط ليقرءها الناس، بل أنزلها للمؤمنين لكي يساعدهم على تنفيذ أوامره وأحكامه.

إن حياة قابيل في الخدمة والتضحية لهي، إلى حد بعيد، إنعكاساً لذلك التأثير الفاعل على روحه من تلاوة "الكلمات المكونة" كل يوم.

كان غيوراً مقداماً وشاعراً موهوباً وبلغاً ذائعاً الصيت، وفوق هذا كله، كان مخلصاً لحضره بهاء الله. تحمل الكثير من الاضطهاد وعاش معظم عمره الطويل مشغولاً بالسفر والتبلیغ حيث كان يمكث مع عائلته بضعة أشهر من السنة ويقضي بقیتها متنقلًا على دابته بين القرى والمدن. فمحبته العميقه لحضره بهاء الله وروحه الوثابة كانت ترفع من معنويات من كان يقابلها من الأحباء ويدخل البهجة والسرور إلى قلوبهم، لذلك كانوا يهربون للقاءه، وكثيراً ما كان يرجوهم تلاوة بعض أواح حضره بهاء الله وأشعاره كلما سنت الفرصة، فيسترسلون بذلك بصوت جماعي، كما كان يعلمهم بعض أشعاره الجميلة التي ألفها في مدح وتمجيد حضره بهاء الله أو حضره عبدالبهاء أو حضره شوقي أفندي فيغرقون في نشوة روحية عارمة.

وفي ذلك الوقت كان استعمال الآلات الموسيقية يعتبر عملاً غير مقبول بالنسبة إلى رجال الدين المسلمين، فكان البهائيون حريصين على عدم إثارة حفيظة المتعصبين من مواطنיהם بالعزف عليها. أما قabil فكان موهوباً بنوع خاص من التصفيق بيديه ليخلق توقعاً يصاحب به ترانيم العشق والتسبيح التي كان ينشدها الأحباء، وإذ كان يجد متسعاً من الحرية، يبدأ في النقر على طبل من صنع يدوي ليصاحب في تغنيه بمحبوبه، ومع أن الأحباء غالباً ما كان يحيط بهم الكبت والاضطهاد، إلا أنهم كانوا يرحبون بالأيام التي يقضونها مع قabil لأنه كان يخلق لهم جواً من السرور والحماس أينما حلّ.

أشار حضره بهاء الله إلى نزول "الكلمات المكونة" بما يلي:

"إن عروس المعاني البديعة التي كانت وراء أستار البيان مخبأة مستوررة ظهرت بالعناية الإلهية وتجلت بالألفاظ الربانية كشعاع جمال المحبوب المنير. إني أشهد يا أيها الأحباء أن النعمة قد تمت والحججة قد كملت، والبرهان قد ظهر، والدليل قد قام. فلننظر الآن ماذا تبديه همتكم من مراتب الانقطاع، كذلك تمت النعمة عليكم وعلى من في السموات والأرضين، والحمد لله رب العالمين."

في هذا الكتاب بصفحاته القليلة المعدودة، وصف حضرة بهاء الله للإنسانية علاجاً تصون به وجودها وسعادتها. ومخاطب الإنسان بصوت الحق أن يملك "قلباً جيداً حسناً منيراً" وأكد على أهمية تطهيره من كل دنس لأنه محظٌ إشراق الظهور الإلهي، داعياً إياه أن يطرد "الغريب حتى يدخل الحبيب منزله"، وينصحه بعدم مراقبة الأشجار لأن "مجالسة الأشجار تبدل نور الروح بنار الحسبان"، ويؤكد على خلود الروح وأن الله وضع فيها "جوهر نوره" الذي "لا يطفى"، ويجزم بثقة بأن الله "جعل الموت بشارة للإنسان، ويوسّس ميثاقاً معه لمحبته، ويفرض عليه التمسك بالإنصاف والصبر والمحبة، ويذكره بأن "طيب" كل عمله "ذكر الله"، ويصف طيب التوجّه إلى الله بالدّعاء في الأسحار، وينصح الإنسان بالانقطاع عن هذا العالم وأن لا يترك هذه "الدولة الباقيّة الأبدية" إلى "الدولة الفانية الزائلة"، ويوبخه على غفلته وانغماسه في أهوائه وشهواته النفسية، ويوجهه لاجتناب الغيرة والحسد والتكبر والغرور، ويعلن أن اللسان قد خلق لذكر الله فلا ينبغي أن يدنس بالغيبة والحطّ من

شأن الآخرين، ويدرك أن "خير الناس الذين يحصلون على أرزاقهم بالعمل، وينفقون منه على أنفسهم وعلى ذوي قرباهem حبا لله رب العالمين"، ويشجب "النفوس المعطلة المهمللة" الذين "يظهرون في الأرض بلا ثمر" ويصفهم بأنهم "شر الناس"، ويتحدث عن عظمة ظهوره وبيدي حزنه لأن نفوسا قليلة استمعت نداءه "وحتى من هذا القليل" لم يجد "ذا القلب الظاهر والنفس المقدسة إلا أقل القليل"، ويحذر الإنسان بأن "يكف" يده عن "الظلم" ويأخذ على نفسه عهدا ويقسم "ألا يتتجاوز عن ظلم أحد" في هذا اليوم. ويرى "باء مباغتا وعقابا عظيما" يتعقب البشر بسبب ما ارتكبوه، ويهيب بالآغنياء "إنفاق مالهم على القراء"، وينص على أن "الغني سد محكم بين الطالب والمطلوب والعاشق والمعشوق"، ويرفع من شأن الغني الذي "لا يمنعه غناه عن الملائكة الخالدة" بحيث "إن نور ذلك الغني ليفيض على أهل السماء كما يفيض نور الشمس على أهل الأرض"، ويحث كل إنسان على القيام "بالأفعال الطاهرة المقدسة". ويصف القوى المخزونة في الإنسان بكلماته التالية:

يا ابن الروح

خليقتك غنيا كيف تفتقر، وصنعتك عزيزا بم تستذل ومن جوهر العلم
أظهرتكم لم تستعلم عن دوني، ومن طين الحب عجنتكم كيف تشتغل بغيري.
فارجع البصر إليك لتجدني فيك قائما قادرا مقتدا قيوما."

تشير بعض فقرات "الكلمات المكونة" ضمناً إلى ميثاق حضرة بهاء الله الذي أضحت صريحاً بإعلان وصيته في "كتاب عهدي".

وقد فسر حضرة عبدالبهاء، مركز ذلك الميثاق ومبين كلمات الله، معنى بعض هذه الفقرات، واحداًها "الكلمة المكونة" التالية على سبيل المثال:

"يا أحبائي

أنسيتم ذلك الصبح الصادق المنير الذي اجتمعتم فيه جمیعاً بين يدي في ذلك الفضاء المقدس المبارك في ظل شجرة أنسا التي غرست في الفردوس الأعظم، وقلت لكم ثلاث كلمات طيات، فاستمعتم جمیعاً لتلك الكلمات واندهشتم وكانت تلك الكلمات هي: "يا أيها الأحباء لا تختاروا رضاكم على رضاي ولا تريدوا ما لا أريده لكم أبداً، ولا تأتوني بقلوب ميّة تلوثت بالأمانى والآمال. فلو قدستم صدوركم للتذكّرتم الآن تلك الصحراء وذلك الفضاء ولا تُضّح بياني لكم جمیعاً".

وتفضّل حضرة عبدالبهاء بأن "الصبح الصادق المنير" يشير إلى ظهور حضرة الباب "شجرة أنسا" أي شجرة الحياة تشير إلى حضرة بهاء الله، و"الصحراء" و"الفضاء" إشارة إلى قلب الإنسان. وبين أن المجتمع الذي أشير إليه في هذه "الكلمة المكونة" ليس مادياً بل روحياً. فالنداء الإلهي ارتفع في حرم قلوبهم، إلا أنهم صدوا عنه فذهلوا وامتلأت نفوسهم رهبة.

وفي الواح أخرى يوضح حضرة عبدالبهاء معنى الاجتماع تحت ظل شجرة الحياة أي شجرة أنيسا بأنه تأسيس ميثاق حضرة بهاء الله حيث تفضل: "إن الرب المجيد أبرم تحت شجرة أنيسا -شجرة الحياة- عهدا جديدا وأخذ ميثاقا عظيما..." وإن تأسيس هذا العهد في مرحلة مبكرة من ولايته هو أحد أسرار الظهور الإلهي. وفي الحقيقة فإن حضرة عبدالبهاء قد ذكر في أحد الواحه أنه بإشراق نجم ظهور حضرة بهاء الله فإن أول شعاع ألقى ضوئه على أولئك الذين تجمعوا في ظل شجرة أنيسا كان عهده.

وهناك فقرة أخرى في "الكلمات المكونة" تشير إلى هذا العهد:

"يا أحبابي
اذكروا العهد الذي عاهدتوني عليه في جبل فاران الواقع في بقعة الزمان المباركة والذي أشهدت عليه الملا الأعلى وأصحاب مدينة البقاء. فإني الآن لا أرى من أحد أقام عليه وما أشك في أن الغرور والعصيان قد محوه من القلوب محوا لم يبق له على أثر، علمت بذلك وصبرت عليه ولم أظهر أمره."

ويتفضل حضرة عبدالبهاء أن العهد على جبل فاران إشارة إلى عهد حضرة بهاء الله الذي نزل من قلمه الأعلى في الأراضي المقدسة وأعلن بعد صعوده من تلك البقعة المباركة.

وأخيرا فقد فسر حضرة عبدالبهاء "الأجنحة" و"المشط" المذكورين في "الكلمة المكونة" التالية بأنهما عهد حضرة بهاء الله:

"يا ابن الهوى
إلى متى تطير في الهواء النفسياني . وهبت لك جناحا لتطير به في هواء قدس المعاني لا في فضاء الوهم الشيطاني ، أنعمت عليك بالمشط لترجل به غدائري المسكية لا لتخدش به جيدي ."

وذكر حضرة بهاء الله في "الكلمات المكونة" بعض الألواح مثل "اللوح الخامس من ألواح الفردوس" و"اللوح الياقوتي" مع بعض الأسطر منهما، وبين حضرة عبدالبهاء بوضوح بأن أيّاً من هذه الألواح لم تنزل في هذا العالم بل حفظت في عوالم الملائكة الإلهية .

وهناك "كلمة مكونة" أخرى على غاية من الأهمية لما تبينه من طبيعة ظهور حضرة بهاء الله وقوته ورفعة مقامه وهي :

"يا ابن الإنصاف
في الليل عاد جمال هيكل البقاء من عقبة الوفاء الزمردية إلى سدرة المنتهي ، وبكى بكاء بكى لأنينه الكروبيون وجميع الملاّ العالين ، ثم سئل عن

سبب نواحه ونديبه، فذكر أن قد انتظرت على عقبة الوفاء كما أمرت ولم أتنسم من أهل الأرض رائحة وفاء فعدت أدرجى، ولا حظت أن الحمامات القدسية وقعت بين براشن كلاب الأرض. عندئذ أسرعت الحورية الإلهية من القصر الروحاني بلا ستر وحجاب وسألت عن أسمائها فذكرت جميع الأسماء إلا اسم واحدا، فلما اشتد الإصرار جرى على اللسان الحرف الأول من ذلك الاسم فأهرع أهل الغرفات من مكامن عزهم فما قيل الحرف الثاني حتى خروا على التراب جميا. عند ذاك صدر النداء من مكمن القرب، لا يجوز أن يذكر أكثر من هذا (إنا كنا شهداء على ما فعلوا وحينئذ كانوا يفعلون).

أما سدرة المنتهى، المذكورة في الفقرة السابقة، فإن أصل هذه التسمية جاء من عادة العرب أن يزرعوا أشجارا على جانب بعض الطرق، وآخر شجرة تشير إلى نهاية الطريق حيث لا يستطيع الإنسان أن يواصل سيره بعدها، ومن هنا جاءت تسمية هذه الشجرة بـ"سدرة المنتهى". وهو معناها الحرفي للفقرة الواردة في "الكلمة المكونة" وأحد معانيها في كثير من آثار حضرة بهاءالله هو رمز لمقام المظهر الإلهي الذي يفوق إدراك البشر، أما الحورية فهي في آثاره صيغة رمزية لمعانٍ مختلفة.

والحرفان المذكوران في "الكلمة المكونة"، كما فسرها حضرة عبدالبهاء هما "باء" و"هاء" من كلمة "بهاء" (١٤) وهذا يعني أن الأهمية والقدرة الكاملة لظهور حضرة بهاءالله التي كنرت رمزيا ضمن هذه الأحرف الثلاثة من اسمه لم

تكشف للإنسانية، وأن مقداراً محدوداً من ضيائه وبهائه قد أشرق على البشرية في هذا العصر.

وأشار حضرة بهاء الله إلى ذلك في أحد أوواحه حيث يفضل:

"ثم أعلم يا كمال بأننا ما كشفنا الغطاء حق الكشف. أظهرنا أنفسنا على مقدار طاقة الناس، وإلا لو يظهر جمال القدم بجماله لن يقدر أن يشهده أحد عما خلق بين السموات والأرض."

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ١"